

EFFECTS OF RELIGIOUS DIALOGUE ON THE HUZAZ ENVIRONMENT DURING 12 TH CENTURY AH.

El kourd Ahmed¹, Dahmoun Abdel Razzak²

¹Faculty of Islamic Sciences, University of Algiers 1, Laboratory of Research Methods in Islamic Sciences, University of Algiers 1 (Algeria).

²Faculty of Islamic Sciences, University of Algiers 1 (Algeria).

The Author's E-mail: elkourdahmed9@gmail.com¹, a.dahmoun@univ-alger.dz²

Received: 11/07/2024

Accepted: 10/02/2025

Published: 15/04/2025

Abstract:

This study aims to statement the role of religious dialogue in changing the religious conditions of hijazi community , during 12 th century AH , and highlighting its influence in change the methode of thinking of members , and statement how close they are . to achieve these goals , we collected legitimate information , then, we analyzed it , then , we compared it to religious conditions of hijazi community , let s come

To conclusions : effectiveness of the contractual dilogue to correction of nodal deviation of members community , during 12 th century AH , in addition to evaluating the methode of thinking in individuals , as confirmed , he has contributed to unifying intellectual vision of members community , in the field of gods unity .

Keywords:EFFECTS; RELIGIOUS, DIALOGUE, THE HUZAZ, ENVIRONMENT, 12 TH CENTURY AH.

JEL Classification codes: Z12,B31 .

آثار الحوار العقدي على البيئة الحجازية خلال القرن 12 هـ.
الرد أحمد¹، دحمون عبد الرزاق².

¹كلية العلوم الإسلامية، جامعة الجزائر 1، مخبر مناهج البحث في العلوم الإسلامية (جامعة الجزائر 1).
²كلية العلوم الإسلامية، جامعة الجزائر 1 (الجزائر).

الملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى بيان دور الحوار العقدي في تغيير الأوضاع الدينية للمجتمع الحجازي خلال القرن 12 هـ ، وإبراز تأثيره في تغيير طريقة تفكير الأفراد ، وبيان مدى اتقافهم . ولتحقيق هذه الأهداف ، قمنا بجمع المعلومات الشرعية ثم حللناها ، ثم قارناها بالأحوال الدينية للمجتمع الحجازي ، لنتوصل إلى بعض النتائج المتمثلة في : ثبوت فعالية الحوار العقدي ، في تصحيح الانحراف العقدي لدى أفراد المجتمع الحجازي خلال القرن 12 هـ ، بالإضافة إلى تقويم طريقة التفكير لدى أفرادها ، كما تأكد أنه ساهم في توحيد الرؤى الفكرية لأفراده ، فيما يتعلق بمسائل التوحيد .

الكلمات المفتاحية: آثار، الحوار، العقدي، البيئة، الحجازية، القرن 12 هـ.

تصنيفات JEL: Z12، B3.

1. المقدمة:

خلق الله بني آدم في أبهى صورة ، وفضلهم على سائر مخلوقاته، وأكرمهم أعظم إكرام ، بما وهبهم من عقول قادرة على إدراك كثير من الحقائق، ليهتدوا بها إلى طريق الرشاد الذي دلَّ عليها النبيُّ الكريم صلى الله عليه وسلم. ومن كمال حكمته سبحانه ، أن جعل الناس يعيشون في جماعات، مما أدى إلى ظهور عاداتٍ وتقاليد، وتشكُّل تصورات فكرية متنوعة في مختلف مجالات الحياة. ومع ذلك، يشهد الواقع بوجود اختلافات بين الناس في بعض القضايا الفكرية والدينية، التي تمثل محوراً رئيساً في الحياة الإنسانية. ومن أبرز الأمثلة على ذلك ، الخلاف الذي ظهر بين الحنابلة خلال القرن الثاني عشر الهجري حول مسائل تتعلق بالتوحيد العملي ، وقد أدى هذا الخلاف إلى ازدياد نشاط الحوار العقدي بين الأطراف المختلفة داخل المذهب الحنبلي.

وانطلاقاً من هذا السياق، تُسلطُ هذه الدراسة الضوء على ذلك الحوار العقدي ، الذي لم يحظَ بالدراسة من طرف الباحثين، مع التركيز على آثاره على البيئة الحجازية خلال القرن الثاني عشر الهجري.

إشكالية البحث :

نظرًا لتأثيرات هذا الحوار العقدي على البيئة الحجازية خلال القرن الثاني عشر الهجري، تبرز التساؤلات حول طبيعة تلك الآثار وقيمتها: هل كانت آثار الحوار العقدي بين الحنابلة، إيجابية على البيئة الحجازية في ذلك العصر؟ أم أنها سلبية؟ أم أنها ما هو إيجابي ومنها ما هو سلبي؟ للإجابة على هذا التساؤل، سيتم تناول الإشكالية من خلال تحليل منهجي وموضوعي، مستندًا إلى المحاور الرئيسية لهذه الدراسة.

الفرضيات المناسبة :

من خلال النظر في إشكالية هذا البحث، نجد أن هناك ثلاث فرضيات:

- أن يكون للحوار العقدي، آثار إيجابية على البيئة الحجازية خلال القرن الثاني عشر الهجري.
- أن يكون للحوار العقدي، آثار سلبية على البيئة الحجازية خلال القرن الثاني عشر الهجري.
- أن يكون للحوار العقدي، آثار مزدوجة، تجمع بين الإيجابية والسلبية على البيئة الحجازية خلال القرن 12 هـ.

أهداف البحث :

- دراسة دور الحوار العقدي في إصلاح البيئة الدينية والاجتماعية في الحجاز خلال القرن 12 هـ، وتسلط الضوء على أهميته كأداة للتجديد الديني والفكري.
- توضيح مدى تأثير الحوار العقدي في ترسيخ مفاهيم التوحيد الصحيحة المستندة إلى القرآن الكريم والسنة النبوية ومعالجة الانحرافات الفكرية والعقدية التي كانت منتشرة آنذاك.
- إبراز مدى تأثير الحوار العقدي في تحسين المستوى العلمي والفكري للمجتمع الحجازي، ودوره في تقوية القيم الأخلاقية والاجتماعية، وتحقيق الأمن، والاستقرار.
- تقييم تجربة الإصلاح العقدي في الحجاز خلال تلك الحقبة، وتحديد مدى نجاحها في التعامل مع التحديات الفكرية والدينية.
- استنباط الدروس المستفادة من الحوار العقدي في الحجاز لتوظيفها في مواجهة التحديات الفكرية والدينية المعاصرة، وتقديم نموذج إصلاحي قابل للتطبيق في المجتمعات الحالية.
- إبراز دور العلماء في توجيه الحوار العقدي واستثماره لتحقيق التغيير الإيجابي في المجتمع.

منهجية البحث :

وقد اتبعت في هذه البحث، منهجا تحليليا مقارنا، وذلك باتباع الخطوات التالية:

(أ) — جمع النصوص :

حيث جمعت النصوص الشرعية من مصادرها الأصلية، معتمدا على المصدر الموسوم بكشف الشبهات لمحمد بن عبد الوهاب، كونه المصدر الذي تجسد فيه الحوار العقدي بين الحنابلة بصورة ظاهرة.

(ب) — تحليل النصوص :

ثم تناولت تلك النصوص بالتحليل، قصد اتضاح المفاهيم الشرعية في ذهن القارئ.

(ج) — المقارنة :

- ثم أعقت التحليل، بمقارنة تلك النصوص بما تمّ من تغييرات في الفكر الديني في المجتمع الحجازي خلال القرن 12 هـ —

هذا، وقد تمخّور هذا البحث على أربعة محاور رئيسية: بدءً بعرض مفاهيم البحث، ثم بيان الحالة العلمية للمجتمع الحجازي في مطلع القرن 12 هـ، ثم عرض نماذج من الحوار العقدي في البيئة الحجازية خلال 12 هـ، ثم بيان آثار الحوار العقدي على المجتمع الحجازي، ثم الخاتمة التي أبرزت فيها، أهمّ النتائج المتوصل إليها من خلال تحليل المحاور الأربعة لهذه الدراسة مع تقديم بعض الاقتراحات بناءً على تلك النتائج. إذن، نبندى بعرض المفاهيم المتعلقة بهذا البحث، كما يلي:

2. مفاهيم البحث:**2.1 الحوار العقدي :****2.1.1 الحوار :****2.1.1.1 مفهوم الحوار :****2.1.1.1.1 الحوار لغة :**

أشار أحد علماء اللغة، إلى أنّ الحوار يراد به الرجوع عن الشيء وإلى الشيء. (أنظر، محمد بن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، 1414 هـ، ص 217).

و من المعاني التي هي أقرب إلى المفهوم الاصطلاحي، ما أشار إليه الراغب الأصفهاني بأنّه يراد بالحوار: المرادة في الكلام، فيردُّ أحدُهُم كلامَ الآخر، أي يُدكِّرُهُ بكلامه مع بيان ما استشكل فيه. (أنظر، أبو القاسم الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، 1412 هـ، دار القلم، الدار الشامية، دمشق / بيروت، ص 262).

سنلاحظ التناغم بين المفهومين، اللغوي والاصطلاحي فيما يلي:

2.1.1.1.2 الحوار اصطلاحاً :

أشار أحد الباحثين إلى أنه يراد به في الاصطلاح مراجعة الكلام وتبادلته بين المتحاورين، وصولاً إلى غاية مُعَيَّنَةٍ، دون وجود صراع مسبق بينهما. (أنظر، عبد الرب آل نواب، (1431 هـ)، وسطية الإسلام ودعوته إلى الحوار، موقع وزارة الأوقاف السعودية <https://ar.wikipedia.org/wiki> ص 19).

إذن، فكلتا الطرفين، يَسْتَدْرِكُ أَحَدُهُمَا عَلَى الْآخَرِ، حتى يصل إلى اتفاق حول رأي معين، مع تجرُّدهما من الهوى المانع من التوصل إلى الحق في تلك القضية.

إذن، من خلال تحديد المفهوم اللغوي والاصطلاحي للحوار، يتسنى لنا تحديد مفهوم الحوار العقدي، حيث نَعْرَضُ أَحَدَ المفاهيم الاصطلاحية التي أوردها أحد الباحثين، ثم نستدرك عليه إن كان المفهوم الذي أورده، يتطلب استدراكاً، بيان ذلك فيما يلي:

2.1.1. مفهوم الحوار العقدي:

أشار أحد الباحثين أنه سلوك حضاري راقٍ، ينطلق من مناقشة كل طرف للآخر، بالحجج والبراهين، للوصول إلى الحق، وفهم الآخر من منطلقاته الفكرية والعقدية التي يؤمن بها، دون التعصب لأفكار مسبقة. (أنظر، ناجي علوي، الحوار العقدي في القرآن الكريم، المعيار، مجلد 25، العدد 53)، (58 - 59).

يمكن أن نستدرك عليه، بأنه قد فاتته، عدم تحديده للإطار الذي ينبغي أن تُحَصَّرَ فيه المناقشة، لذلك ينبغي إيراد ما يدل على أن المناقشة تنحصر في الإطار العقدي، حيث يمكن إعادة صياغة هذا المفهوم بشكل أضبط، فنقول: بأن الحوار العقدي هو مناقشة كل طرف للآخر بالحجج والبراهين، قصد التوصل إلى الرأي الصواب في أحد مسائل العقيدة، حيث تُبْنَى المناقشة على قضية متفق عليها، مع تحلي كلا الطرفين بالاحترام، والتجرُّد من الهوى.

إذن، تضمن هذا المفهوم، ما يدل على الاحتراز من إدخال غير المسائل العقديّة ضمن الحوار العقدي، بالإضافة إلى إشارته إلى القواعد العلمية للحوار العقدي الهادف، كاتفاق كلا المتحاورين على مقدمات علمية صحيحة، فإنه بقدر اتساع دائرة الاتفاق في المقدمات بين المتحاورين، بقدر ما زادت نسبة الاتفاق في الآراء العقديّة المبنية على تلك المقدمات، فيتحقق الاتفاق على رأي عقدي واحد. ومعلوم أن اتفاق المسلمين في جميع مسائل العقيدة، إنما هو من أعظم أسباب تألف أفراد المجتمع وتناصرهم، وتكافلهم، وحفظ هويتهم الدينية.

برهان ذلك، قوله تعالى:

((...وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ...)). (سورة الأنفال، الآية: 46).

فدلّت هذه الآية الكريمة بمفهوم المخالفة: كما أن الاختلاف العقدي، سبب لضعف شوكة المسلمين، بحيث يسهل على العدو اختراقهم، فإن الاتفاق في الآراء العقديّة، سبب لوحدة المجتمعات الإسلامية، وحدة عملية، بحيث لا مَطْمَعٌ للعدو في اختراق تلك الوحدة.

يمكن القول، أن هذا المفهوم السابق الذكر، قد امتاز بالضبط العلمي، مع إشارته إلى المعايير العلمية، التي تجعل الحوار العقدي، هادفاً، وذلك بتحقيق الاتفاق الفكري.

إذن، من خلال توصلنا إلى تحديد مفهوم الحوار العقدي على ضوء بعض المعطيات العلمية، يمكن عرض بعض النماذج من الحوار العقدي في البيئة الحجازية خلال القرن 12 هـ، حيث تظهر فيها، تلك القواعد العلمية الواردة في المفاهيم السابقة المتعلقة بالحوار العقدي.

لكن، قبل عرض تلك النماذج، يحسن بنا البدء ببيان الحالة العلمية للمجتمع الحجازي في مطلع القرن 12 هـ، حتى تظهر قيمة الحوار العقدي في البيئة الحجازية، بيان ذلك كما يلي:

3. الحالة العلمية للمجتمع الحجازي في مطلع القرن 12 هـ

لا يمكن إخفاء ما كتبه أعلام المتخصصين في تاريخ الحجاز، حيث أشاروا إلى تدني المستوى العلمي لدى المجتمع الحجازي في مطلع القرن 12 هـ، حيث يظهر فيما يلي:

3.1 الانحراف الفكري:

لقد اكتسح ظلام الجهل، الآفاق الفكرية للمجتمع الحجازي في مطلع القرن 12 هـ، حيث حمل ذلك، كثيراً من الناس على الغلو في تعظيم الأولياء والصالحين، فانتشرت ظاهرة الاستغاثة بالأولياء والتوسل بهم، والذبح والنذر لهم، واعتقاد النفع والضرر فيهم، وهم أموات في قبورهم، وغير ذلك من الظواهر التي حذر منها الله ورسوله عليه الصلاة والسلام. (أنظر عثمان بن بشر، عنوان المجد في تاريخ نجد، تحقيق: عبد الرحمن بن عبد اللطيف آل الشيخ، الرياض، 1402 هـ / 1982 م، ص 33).

3.2 الفرع إلى السحرة والكهّان:

تسلط سلطان السحرة والكهّان على كثير من أهل الحجاز ومن حولها، إبان مطلع القرن 12 هـ، فكانوا يصطادونهم في مصيدة الشيطان، ويحتالون عليهم، بل يأكلون أموالهم بالباطل، موهمين إياهم بأنهم قادرين على تلبية مطالبهم، وهم في التحقيق، من أكذب الناس. (أنظر، سرحان الدوسري، منهج محمد بن عبد الوهاب في تحقيق الأمن الفكري، مكتبة الرشد، الرياض، ط 1، 2017 م، ص 16).

3.3 التعصب والتقليد الأعمى:

لا شك أن ممارسة أفراد المجتمع الحجازي لتلك الطقوس الدينية، إنما كان منشؤه، التقليد الأعمى، فَيَقْبَلُ الأبناء الآباء، بغير هدى من الله، ولو بدا لهم أن تلك الطقوس السابقة الذكر، مخالفة للنصوص (نصوص الكتاب والسنة النبوية)، حيث يرى

الأبناء في الآباء ، القوة الحسنة التي ينبغي الاقتداء بها ، وذلك لافتقادهم القاعدة العلمية الصحيحة ، يميزون بواسطتها بين الحق والباطل.(أنظر ، سامية الخشاب ، دراسات في علم الاجتماع الديني ، دار المعارف ، القاهرة ، 1998م ، ص 72) . ولقد استنكر بعض العلماء ، تلك الانحرافات الفكرية و الدينية التي انتشرت في ذلك المجتمع انتشارا واسعا ، فكَرَسُوا قدراتهم الفكرية ، لإبراء مجتمعهم من تلك الانحرافات التي أزعجتهم بطول ظلامها ، فبادروا بفتح باب الحوار العقدي ، مستندين إلى قاعدة علمية متفق على صحتها .

ولذلك ، سنسوق بعض نماذج الحوار العقدي في المجتمع الحجازي خلال القرن 12 هـ ، كما يلي :

4 . نماذج من الحوار العقدي في المجتمع الحجازي خلال القرن 12 هـ

4.1 . الحوار العقدي بين محمد بن عبد الوهاب وأحد الحنابلة :

4.1.1 . الحوار العقدي بينهما حول الشفاعة :

معلوم مما قد سبق بيأته ، أن لجوء كثير من الناس إلى أضرحة الأولياء — قصد الشفاعة — ، كان أمرا منتشرا في المجتمع الحجازي بشكل لافت خلال مطلع القرن 12 هـ ، حيث آمن محمد بن عبد الوهاب ببطلان ذلك ، وقد خالفه كثير من المنتسبين إلى العلم ، ففتح مع أحدهم باب الحوار ، حيث تجسّد في الصورة التالية :

قرّر المخالف بأن عدم جواز طلب الشفاعة من الأولياء في الدنيا وهم أموات، أمرٌ مردود على المخالف (يقصد محمد بن عبد الوهاب ومن وافقه)، بدليل قوله تعالى:

((أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا يَحْزَنُونَ)) .(سورة يونس ، الآية : 62)

وفي هذا النص ، إشارة إلى أن الأولياء لهم جاه عند الله تعالى.(أنظر، محمد بن عبد الوهاب ، كشف الشبهات ، تحقيق : ياسر برهامي ، دار الإيمان ، الإسكندرية ، ص 23) .

ردّ عليه محمد بن عبد الوهاب ، مبيّنا له أنه لا يستلزم من ثبوت الجاه ، قدرتهم على الشفاعة وهم أموات ، مستدلاً بقوله تعالى :

((وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شَفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ قُلْ أَتَسْتَبْتُونَ اللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ)) .(سورة يونس، الآية 18).

فبيّن له من خلال هذه الآية ، كيف أنكر الله تعالى على من لجأ إلى غيره ، بحجة الشفاعة ، كأنه يعتقد بأن الله لم يبيّن ذلك للناس لعدم علمه بقدرة الأولياء على الشفاعة في الدنيا ، وفي هذا الإنكار ، إشارة ظاهرة تدل على عدم جواز اللجوء إلى الأولياء وهم أموات قصد الشفاعة.(أنظر ، محمد بن عبد الوهاب ، كشف الشبهات، نفس المعطيات السابقة الذكر ، ص 24).

4.1.2 . الحوار العقدي بينهما حول العبادة :

قرّر المخالف أنه لا يعبد إلا الله وحده ، وأنّ الالتجاء إلى الأولياء حال موتهم ، ليس بعبادة ، فطرح عليه محمد بن عبد الوهاب سؤالا بخصوص ما افترضه الله عليه من إخلاص العبادة ، فاضطره للإقرار بأن الله قد افترض عليه إخلاص العبادة له وحده.(أنظر ، محمد ابن عبد الوهاب ، كشف الشبهات ، نفس المعطيات السابقة الذكر ، ص 28).

ثم تلا عليه قوله تعالى :

((أَدْعُوا رَبِّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً ...)) .(سورة الأعراف ، الآية : 55)

ثم أتبع ذلك ، بقوله تعالى :

((وَقَالَ رَبِّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ)) .(سورة غافر ، الآية : 60).

ثم طرح عليه سؤالا حول اشتغال هذه الآية على التحذير الشديد من الاستكبار عن عبادة الله ، مبيّنا ورود التحذير من الاستكبار عن العبادة ، عقب الأمر بالدعاء ، مما يدل على أنّ الدعاء عبادة ، فما بدا من مخالفته للإقرار بأنّ الدعاء عبادة .(محمد بن عبد الوهاب ، كشف الشبهات ، نفس المعطيات السابقة الذكر ، ص 28).

هذا ، وقد استجوب مخالفه فيما إذا قرّر بأنّ الدعاء عبادة ، ثم دعا نبييا أو وليّا ، أفلا يكون قد أشرك بالله تعالى في هذه الحالة ؟

فألزّم المخالف بالاعتراف بأنّ دعاء الأنبياء أو الأولياء حال موتهم ، إنما هو شرك بالله تعالى .(محمد ابن عبد الوهاب ، كشف الشبهات ، نفس المعطيات السابقة الذكر ، ص 29).

4.1.3 . الحوار العقدي بينهما حول حقيقة الشرك :

ثم استرسل معه في الحوار العقدي ، فأصرّ مخالفه على أنّ الشرك ، محصور في عبادة الأصنام فقط . فقرأ عليه محمد بن عبد الوهاب بعض الأدلة من القرآن ، تثبت أنّ من دعا مع الله غير الأصنام ، فقد أشرك .(محمد بن عبد الوهاب ، كشف الشبهات ، نفس المعطيات السابقة الذكر ، ص 29) .

منها ، قوله تعالى :

((وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ أَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّي إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ)) .(سورة المائدة ، الآية : 116).

وقوله تعالى :

((وَيَوْمَ يُحْشَرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَائِكَةِ أَهُولَاءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ قَالُوا سُبْحَانَكَ أَنْتَ وَلِيِّنَا مِنْ دُونِهِمْ...)). (سورة سبأ ، الآية : 40 ، 41) . ثم أعقب استدلاله ، بلفت انتباه مخالفه إلى وجه دلالتها على أن دعاء غير الله من الأنبياء أو الأولياء ، يُعدُّ شركا ، فأشار إلى أن تنزيه عيسى عليه السلام والملائكة لربهم على أن يكونوا أندادا لله ، وتبرؤهم من صنيع الذين تعلَّقوا بهم ولجأوا إليهم ، مُتَبَيِّنِينَ أنه مُنْزَعٌ عن احتياجه لهم ، بأن يكونوا هم وسائطاً بينه وبين خلقه ، إنما ذلك أَظْهَرُ دليل على أن عبادة الملائكة أو الأنبياء ، تعلقا ، ودعاء ، وتعظيما ، إنما هو من الشرك بالله تعالى ، إذن ، ليس الشرك محصورا في عبادة الأصنام فقط . (أنظر ، محمد بن عبد الوهاب ، كشف الشبهات ، نفس المعطيات السابقة الذكر ، ص 29)

إذن ، تجسَّدت بعض نماذج الحوار العقدي في المجتمع الحجازي خلال القرن 12 هـ — ، في صور مختلفة : فتارة على صورة سؤال وجواب ، فيَطْرُقُ أحد الطرفين الرأْيَ الذي تمسكُ به الآخرُ ، ثم يُتَّبَعُ ذلك بأسئلة ، فيضطرُّ الطرف الآخرُ للجواب عليها ، ليصل الأَوَّلُ إلى الجواب المقصود ، فيخلص إلى بطلان رأي مخالفه على لسان مخالفه ، فيقتنع المخالف مباشرة .

وتارة يُناقِش الطرف الأول مُخَالَفَهُ ، مبيِّنا أن رأيه مردود مع ربطه مباشرة بأدلة قرآنية ظاهرة في بطلان ما رآه مُخَالَفُهُ حَقًّا ، حسب ما سبق بيانه .

من خلال العرض السابق لنماذج الحوار العقدي في المجتمع الحجازي خلال القرن 12 هـ — ، يمكن استنتاج آثار ذلك الحوار العقدي ، بناء على القيمة العلمية لنماذج الحوار العقدي السالفة الذكر ، سنتناول ذلك فيما يلي :

5. آثار ذلك الحوار العقدي على المجتمع الحجازي خلال القرن 12 هـ —

1.5 اقتناع الأفراد عموما :

معلوم أن نماذج الحوار العقدي المُبَيَّنَّة فيما سبق ، قد أطلع عليها كثيرٌ من أفراد المجتمع الحجازي خلال القرن 12 هـ ، ومن ثمَّ ، فإن بعضها تميَّزَ بإحالة الذهن مباشرة إلى الآيات القرآنية ، التي تؤكدُ حكما ظاهرا ، بل واحدا ، يستحيل ثبوت خلافه في ذلك السياق القرآني ، ألا وهو : إخلاص العبادة لله تعالى ، والتحذير من صرف أدنى عبادة لغيره مهما بلغ من المنزلة . ومعلوم أن إحالة الذهن مباشرة إلى تلك الآيات القرآنية الجازمة بإخلاص العبادة لله ، له تأثيرٌ بالغ في النفوس ، ذلك أن آيات القرآن الناطقة بالتوحيد ، قد امتازت دون سائر الحجج التي يوردها المفكرون ، بأن لها حكمَ نافذٌ على العواطف والميول ، إضافة إلى جزالة اللفظ القرآني ، و وضوح دلالاته ، ونظامه الصوتي البديع ، وجماله اللغوي الذي لا نظير له ، فإن تلك الميزات ، لمن أقوى المُحَوِّرات على الاقتناع بالحكم الذي نطقت به الآيات القرآنية . (أنظر ، محمد الزرقاني ، مناهل العرفان في علوم القرآن ، تخريج : أحمد شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 2013 م ، ص 447 ، 504) .

وبالتالي : قد اقتنع عدد هائل من أفراد المجتمع الحجازي ، بوجوب إخلاص العبادة لله تعالى ، بدعائه وحده في أمر لا يقدر على فعله إلا هو سبحانه وتعالى ، فتمَّ تصحيح الخلل في تلك الشعائر الدينية . (أنظر ، عثمان بن بشر ، عنوان المجد في تاريخ نجد ، تحقيق : عبد الرحمن آل الشيخ ، ط 4 ، الرياض ، 1982م ، ص/ : 34) . وانظر ، الدوسري ، منهج محمد بن عبد الوهاب في تحقيق الأمن الفكري ، نفس المعطيات السابقة الذكر ، ص 183) .

52 تحلّي الأفراد بالتفكير العلمي :

معلوم أن دراسة أفراد المجتمع الحجازي للنماذج المختلفة من الحوار العقدي خلال القرن 12 هـ — ، قد حوّل نظام التفكير لديهم ، تحولا لافتا ، حيث كان قائما على التخيلات التي لا صلة لها بالواقع ، والعلل غير المنطقية ، فأصبح قائما على الأسس العلمية الموافقة لقطعيات الوعي المعصوم والواقع ، والحس . (أنظر ، الدوسري ، منهج محمد بن عبد الوهاب في تحقيق الأمن الفكري ، نفس المعطيات السابقة الذكر ، ص 145) .

ومن المسلم به ، أن اتفاق أفراد المجتمع على أسس التفكير ، يُنتجُ آراءً دينيةً متفقا عليها ، حيث يزيد ذلك في تماسك المجتمع ، بل تقوية روابط المودة ، والتكافل بين أفرادهِ . (أنظر ، الدوسري ، منهج محمد بن عبد الوهاب في تحقيق الأمن الفكري ، نفس المعطيات السابقة الذكر ، ص 145) .

5.3 التحرُّر من التقليد :

لقد أدّى التحوُّل في نظام التفكير عند أفراد المجتمع الحجازي خلال القرن 12 هـ — ، إلى نبذ التقليد ، فأصبح ما يراد من أفكارٍ دخيلة ، خاضعٌ للفحص والعرض على أسس علمية متفق عليها ، تتمثل : في القرآن والسنة النبوية ، وإجماع الصحابة والتابعين . (أنظر ، الدوسري ، منهج محمد بن عبد الوهاب في تحقيق الأمن الفكري ، نفس المعطيات السابقة الذكر ، ص 166) .

ولقد ترتب عن تحرُّر المجتمع الحجازي من قيد التقليد ، سلامة أفرادهِ من الانحراف العقدي والأخلاقي ، اللذان يهددان كيانه ، وبالتالي : ساهم هذا التحرر في تحقيق المجتمع الحجازي — آخر القرن 12 هـ — للرفق العلمي في الجانب الديني خاصة . (أنظر ، الدوسري ، منهج محمد بن عبد الوهاب في تحقيق الأمن الفكري ، 2017م ، ص 166) .

5.4 التجديد في منهجية التعليم :

لقد كان للحوار العقدي الذي دار بين بعض الحنابلة في نجد والحجاز خلال القرن 12 هـ — ، أثرٌ واضح في تجديد المنظومة التعليمية ، حيث ثمَّنت المراكز التعليمية في الحجاز وما حولها ، صورة الحوار العقدي الذي أحدثه محمد بن عبد

الوهاب ، والمتمثل في طرح السؤال على المخالف ، ثم يسمع منه الجواب.(أنظر ، الدوسري ، منهج محمد بن عبد الوهاب في تحقيق الأمن الفكري ، نفس المعطيات السابقة الذكر، ص155).

ومن إيجابيات هذه الطريقة ، أن المخالف يصلُ بشكل تلقائي إلى النتيجة التي أرادها مُحاورُهُ ، الذي طرَحَ عليه السؤال . بل إنها تُمكنُ الطالب من الفهم الجيد مع ترسيخ الجواب في أذهان الطلاب ، كما أنها تُعوِّدُ الطلاب على التفكير المنهجي المتسلسل ، بحيث يمكن من خلاله التوصل إلى نتائج علمية صحيحة.(أنظر، الدوسري ، منهج محمد بن عبد الوهاب في تحقيق الأمن الفكري ، نفس المعطيات السابقة الذكر، ص155) .

إذن ، تعدُّ الطريقة الحوارية في مسائل العقيدة ، من الطرائق التعليمية الحديثة ، التي تساهم في تطوير مهارات الطلبة بشكل ملحوظ .

5.5 تقويم السلوك الأخلاقي للأفراد :

إنَّ اشتغال نماذج الحوار العقدي بين محمد بن عبد الوهاب وأحد الحنابلة ، على تلك الشواهد العلمية ، أدى إلى فعَّاليتها في ترسيخ إيمان أفراد المجتمع الحجازي ، بتفرد الله وحده بالقدرة ، والعظمة المطلقة فترنَّب على ذلك ، تقوية الوازع الديني لديهم ، ليزدادوا خضوعاً لتعاليم رب واحد ، فحملهم ذلك الخوف من الله والخضوع له ، على ترك تلك العوائد الأخلاقية السيئة ، كالسرقة ، والظلم ، والغش ، والكذب ، والخداع ، وغير ذلك ، بل ازدادوا حرصاً على التحلي بالسلوكات الأخلاقية الحميدة ، كالإحسان ، والصدق ، والأمانة ، والعدل في كل الأمور ، خاصة فيما يتعلق بالميراث.(أنظر ، فهد ناصر الجديد ، دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وتثبيت الأمن بمفهومه الشامل ، مجلة البيان ، العدد : 283 لم تذكر سنة النشر ، 14-75).

وبالتالي : تهذبت أخلاقهم ، واستقام سلوكهم في كثير من الجوانب ، فأصبح مجتمعاً صالحاً ، توفرت فيه عوامل الوقاية من الجرائم والانحراف الأخلاقي بكل أشكاله .

الخاتمة :

من خلال تحليلنا لمحاور هذا البحث ، بدءاً بتحليل بعض المفاهيم الأساسية المتعلقة بالبحث (مفهوم الحوار العقدي) ، ثم العرض التحليلي للحالة العلمية للمجتمع الحجازي في مطلع القرن 12 هـ ، ثم إبراز بعض نماذج الحوار العقدي في المجتمع الحجازي خلال القرن 12 هـ ، مع ما تتضمنه من قيمة علمية ، ليكتمل هذا البحث بتحليل آثار تلك النماذج على المجتمع الحجازي خلال القرن 12 هـ ، لتتوصل في الختام إلى نتائج بالغة الأهمية ، وهي كالتالي :

1- إنَّ انحطاط المستوى العلمي لدى المجتمع الحجازي في مطلع القرن 12 هـ مع افتقاد أفرادهِ إلى أسس علمية صحيحة ، أدى إلى انحراف عقائد أفراد المجتمع ، وانحراف سلوكهم الأخلاقي .

2-امتاز أنموذج الحوار العقدي بين الحنابلة في الحجاز خلال القرن 12 هـ بالوضوح والإيجاز ، مع مواءمته للمبول الاستدلالية لدى أفراد المجتمع الحجازي ، حيث اقترن الرأي بالدليل القرآني دون فاصل ، وذلك لتعظيم أفراد ذلك المجتمع لأدلة القرآن الكريم .

3-ثبت أنَّ الحوار العقدي بين الحنابلة خلال القرن 12 هـ ، قد ساهم في تغيير نظام التفكير لدى أفراد المجتمع الحجازي ، فأصبحت قناعاتهم العقدية ، مبنية على أسس علمية ، متفق على صحتها .

4- تبيَّن أنَّ الحوار العقدي في المجتمع الحجازي خلال القرن 12 هـ ، لعب دوراً محورياً في تصحيح المفاهيم الدينية السائدة لدى العوام في ذلك العصر ، وتوضيح معالم التوحيد الصحيح ، فتمَّ الاتفاق على ضرورة إخلاص العبادة لله وحده ، ورفض كل أشكال الشفاعة بالأولياء عبر استدلالات قوية من القرآن الكريم، فكانت حاسمة في تقوية الصلة بالله وحده ، وتصحيح الممارسات الدينية الخاطئة .

5 - لقد كان لذلك الحوار العقدي ، تأثير كبير في توحيد الفكر الديني داخل المجتمع الحجازي، فأدَّى ذلك ، إلى تماسكه الاجتماعي.

6- بالإضافة إلى ذلك ، فقد ثبت أن الحوار العقدي قد لعب دوراً بارزاً في إصلاح منهجية التعليم في الحجاز خلال القرن 12 هـ .

7 - تبيَّن أنَّ الحوار العقدي، كان له أثرٌ بالغٌ في إصلاح سلوك أفراد المجتمع الحجازي خلال القرن 12 هـ ، وتهذيب أخلاقه ، فأهله ذلك لتنشئة جيل صالح لدينه ووطنه وأُمَّته .

تتفق نتائج هذا التحليل مع الفرضية الأولى التي تشير إلى أن الحوار العقدي بين الحنابلة ، له آثار إيجابية على المجتمع الحجازي خلال القرن 12 هـ ، وبالتالي : أثبتنا صحة الفرضية الأولى التي أشرنا إليها في مقدمة هذه الدراسة . وبناءً على هذه النتائج ، فإننا نقترح ما يلي :

- 1 - استخدام الحوار في حال اختلاف التصورات العقدية ، حسماً للاختلاف الفكري .
- 2 - بناء الحوار العقدي على أسس علمية متفق عليها (نصوص القرآن والسنة)، لتصحيح المفاهيم الدينية الخاطئة لدى بعض الأفراد (خصوصاً في مسائل الاعتقاد) وللحفاظ على تماسك المجتمع .
- 3 - استخدام الحوار العقدي كأنموذج لإصلاح مناهج التعليم الديني ، التي تساهم في نشر الوعي الديني وتعزيز الوحدة الفكرية في المجتمعات الإسلامية .
- 4 - يمكن استخدام الحوار العقدي كوسيلة لعلاج الانحراف الأخلاقي لدى أفراد المجتمع .

قائمة المراجع :

القرآن الكريم

- 1) ابن منظور محمد ، لسان العرب ، دار صادر ، بيروت ، 1414 هـ .
- 2) أبو القاسم الأصفهاني ، المفردات في غريب القرآن ، تحقيق : صفوان عدنان الداودي ، 1412 هـ ، دار القلم ، الدار الشامية ، دمشق / بيروت.
- 3) عبد الرب آل نواب ، وسطية الإسلام ودعوته إلى الحوار ، 1431 هـ ، ، موقع وزارة الأوقاف السعودية: <https://ar.wikipedia.org/wiki>
- 4) ناجي علوي، الحوار العقدي في القرآن الكريم ، المعيار ، مجلد 25 ، (العدد 53) .
- 5) سرحان عايض الدوسري ، سرحان ، 2017 م ، منهج الإمام محمد بن عبد الوهاب في تحقيق الأمن الفكري ، مكتبة الرشد ، الرياض ، 2017م.
- 6) عثمان بن بشر ، عنوان المجد في تاريخ نجد ، تحقيق : عبد الرحمن بن عبد اللطيف آل الشيخ ، الرياض ، 1402 هـ / 1982 م .
- 7) سامية الخشاب ، دراسات في علم الاجتماع الديني ، دار المعارف ، القاهرة ، 1998م .
- 8) محمد بن عبد الوهاب ، كشف الشبهات ، تحقيق : ياسر برهامي ، دار الإيمان ، الإسكندرية .
- 9) محمد الزرقاني ، مناهل العرفان في علوم القرآن ، تخريج : أحمد شمس الدين ، دار الكتب العلمية بيروت ، 2013م
- 10) فهد ناصر الجديد ، لم تذكر سنة النشر ، دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وتثبيت الأمن بمفهومه الشامل ، مجلة البيان ، العدد : 283 .